# البنية السردية في شعر محمد حبيبي ديوان "أطفئ فانوس قلبي" أنموذجاً

# *Narrative Structure in Muhammad Habibi's Poetry: "Extinguish the Lamp of My Heart" as a Model*

**د. حسين بن أحمد بن ثابت عاتي:** إدارة تعليم صبيا، وزارة التعليم، المملكة العربية السعودية.

**Dr. Hussein bin Ahmad bin Thabit 'Ati:** Sabya Education Administration, Ministry of Education, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: hessenaati@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v5i3.1419

تاريخ الاستلام: 2025-01-08 تاريخ القبول: 2025-01-19 تاريخ النشر 2025-03-01

**الملخص**:

تسعى هذه الدراسة إلى تتبع عناصر السرد وآلياته في شعر (محمد حبيبي)، وإبراز وظيفتها في بناء المعنى، وتحقيق البعد الجمالي، من خلال تضافرها مع سائر المكونات الشعرية الأخرى، ونعتمد في ذلك على نماذج شعرية نحللها جماليًا. وقد خلصت الدراسة إلى معرفة الشاعر بطبيعة النص الشعري، فجعله يوظف عناصر السرد وآلياته في نصوصه بطريقة تجعلها تنصهر لتكون فاعلة ومساهمة في بناء المعنى الشعري دون أن تكون دخيلة على النص، ومنسجمة مع سائر المكونة الشعرية الأصلية. وأوصت الدراسة بضرورة الكشف عن عناصر السرد عند شعراء آخرين؛ لما لهذا الشعر من أهمية بالغة في النقد الأدبي؛ والكشف في شعر محمد حبيبي عن القضايا النقدية والبلاغية كالانزياح وغيره.

**الكلمات المفتاحية:** السرد، الشعر، عناصر السرد، آليات السرد، الحدث، الزمكان، الشخصيات، الوصف، الحوار.

**Abstract:**

Narrative is a phenomenon in Arabic poetry since the time of Imru' Al-Qais, through Omar bin Abi Rabi'ah, and up to Abu Nuwas. In the modern era, the presence of narrative in poetry has become based on aesthetic awareness and artistic vision, stemming from the poet's knowledge of narrative elements and mechanisms. This study aimed to track narrative elements and mechanisms in the poetry of Muhammad Habibi, highlighting their function in building meaning and achieving aesthetic depth through their integration with other poetic components. We rely on poetic models that we analyze aesthetically. The study concluded that the poet's understanding of the poetic text's nature leads him to employ narrative elements and mechanisms in a way that makes them integral and contributory to building poetic meaning without being alien to the text, and harmonious with other original poetic components. We recommend to continue researching and studying, 1- Narrative elements in other poets' works, given the immense importance of this poetry in literary criticism. 2- Further research and study of Muhammad Habibi's poetry to uncover critical and rhetorical issues like displacement and others.

**Keywords:** Narrative, Poetry, Narrative Elements, Narrative Mechanisms, Event, Space-Time, Characters, Description, Dialogue.

**المقدمة:**

يعد حضور السرد في الشعر قديمًا قدم الكتابة الشعرية، فالقصص الشعري شكل ظاهرة في الشعر العربي منذ امرئ القيس، ومرورًا بعمر بن أبي ربيعة، ووصولًا إلى أبي نواس، وفي العصر الحديث أصبح حضور السرديّ في الشعري مؤسسًا على وعي جمالي، ورؤية فنية، انطلاقًا من معرفة الشاعر بعناصر السرد وآلياته، حيث يحرص على توظيفها بما يحافظ على خصوصية النص الشعري.

إن عناصر السرد هي المقومات التي ينبني عليها النص السردي وتشكل خصوصيته الأجناسية، وتتمثل في الحدث والشخصية والزمان والمكان. أما آليات السرد فهي الطرق التي يتم بها نقل الأحداث، وتقديم الشخصيات، وإبراز تفاعل الزمان والمكان، وتساعد على تقديم المحتوى السردي، وينوع السارد في العادة بين الوصف والحوار.

ومما دعانا **لاختيار الموضوع** (البنية السردية في شعر محمد حبيبي ديوان "أُطفئ فانوس قلبي" أنموذجًا) عدد من الأسباب، منها ما هو ذاتي يرتبط باهتمامنا بالشعر السعودي الحديث، ومنها ما هو موضوعي ينصرف إلى معالجة العناصر التالية:

1- ظهور السرد الواضح في شعر محمد حبيبي.

2- الكشف عن مقومات السرد في شعر محمد حبيبي وجمالياتها.

3- عدم وجود دراسة أكاديمية متخصصة في الموضوع في شعر محمد حبيبي.

4- تداخل السرد مع الشعر في شعر محمد حبيبي.

**يهدف البحث** في شقه الأول، إلى رصد عناصر السرد في شعر محمد حبيبي [1] من خلال ديوانه (أُطفئ فانوس قلبي)، من خلال رصد الحدث، وارتباطه بعناصر السرد الأخرى، ومن ثم تتبع حضوره في نصوص الشاعر، هذا إلى جانب رصد الشخصية من خلال توضيح مفهومها، وبيان مدى أهميتها، وحضورها في النص الشعري، ومن ثم تتبع حضورها، ثم دراسة الزمكانية باعتبارها فضاءين يستوعبان الأحداث والشخصيات. وفي مرحلة ثانية تنصرف غاية البحث إلى رصد آليات السرد في الديوان المذكور، بالتركيز على الوصف والحوار.

(1) يعد محمد بن حمود حبيبي من شعراء الحداثة الذين اختاروا النمط التفعيلي خياراً تعبيراً وجمالياً، وهو من مواليد محافظة ضمد بمنطقة جازان عام1388هـ/ 1968م، من دواوينه: انكسرتُ وحيداً، الموجدةُ المكِّيَّة، جالساً معَ وحدك، "أُطْفِئُ فانوسَ قلبي" الذي سنعتمده في هذه الدراسة.

**وأما الدراسات السابقة** كثيرة التي تناولت حضور السرد في الشعر برؤى متباينة غايتها إبراز طواعية النص الشعري وانفتاحه، نذكر منها:

-القصة في الشعر العربي، ثروت أباظة، مكتبة مصر.

-آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، عبد الناصر هلال.

-نظرية السرد في الشعر العربي المعاصر، محمد زيدان، مركز الكتاب الأكاديمي.

**وقد اعتمد البحث على المنهج الإنشائي**، الذي سيكشف عن عوامل البناء الفني للسرد (أحداث – شخصيات– زمكانية)، كما سنعمل على وصف الظاهرة وتحليلها من خلال الاعتماد على عينات محددة تصلح نموذجًا لمقاربة عناصر السرد المحددة، وإبراز وظيفتها في بناء المعنى، من خلال تداخلها العضوي مع سائر المكونات الشعرية.

## المبحث الأول: عناصر السرد في شعر محمد حبيبي

### 1-الحدث بين التنامي والتفاعل:

يشكل الحدث ركناً مهماً من أركان البناء السردي، وهو أهم مقوم تنبني عليه القصة، والحدث هو "مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص هو ما يمكن أن نسميه الإطار"[1].

وهو –أيضاً– "فعل الشخصية وحركتها داخل القصة"[2]، ولعل أوضح تعريف نقدي للحدث هو "الانتقال من حالة إلى أخرى في قصة ما"[3].

ويرتبط الحدث مع بقية العناصر السردية الأخرى، ولا سيما الشخصيات التي لا يمكن أن تنفصل عن الحدث؛ "لأن الحدث هو الشخصية وهي تعمل أو الفاعل وهو يفعل"[4]، ولا يمكن الاستغناء عنها؛ "لفهم الأحداث الواردة في السرد حتى ليمكن القول بأنه لا يوجد سرد واحد في العالم بدون شخصيات"[5].

[1] – إسماعيل، عز الدين (2013): الأدب وفنونه دراسة نقدية، القاهرة: دار الفكر العربي، ص104.

[2] – الخفاجي، أحمد (2012): المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث، ط1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ص246.

[3] – القاضي، محمد وآخرون (2010): معجم السرديات، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ط1، ص145.

[4] – رشدي، رشا (1964): فن القصة القصيرة، ط1، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية، ص30.

[5] – بحراوي، حسن (2009): بنية الشكل الروائي الفضاء– الزمن– الشخصية، ط2، المغرب: المركز الثقافي العربي، ص219.

ولا يخفى – كذلك– الارتباط القوي بين عنصر الحدث، وعنصري الزمان والمكان، فيرتبط "بمحورين أحدهما زمان حصول الفعل أو لنقل السقف الزماني للحدث، والآخر الأرضية التي لا يمكن لحدث أن يتحقق إلا على مهادها، والعنصران كلاهما لا ينفصلان عن الحدث بأي شكل من الأشكال"[1].

ويتميز الحدث في الشعر بكونه "تخلقه اللغة، وأحياناً تصل به إلى الأسطرة، فهو يمتزج بالواقع وينفصل عنه في آن "[2]، ويمثل إطاراً لحياة الشخصية، حيث يكشف أبعادها وأسرارها وطبيعتها، ويحدد دورها في التطور الدرامي [3].

وللحدث حضور واضح في شعر محمد حبيبي، ومن القصائد التي يأتي فيها الحدث متتابعًا قصيدة "مشابك"، يقول فيها:

**سنةً كاملةً ننتظرُ**

**ننزع ورقات التقويم**

**بدّلنا قطعاتِ أثاثٍ، ديكوراتٍ**

**لبّسنا الاطفالَ جديدَ ثيابٍ**

**أترعنا علبَ الحلوى**

**لم يتبقَّ سوى البسمات**

**ألصقناها**

**ومضينا مع فرحةِ أطفالِ العيد** [4]

رسم الشاعر في هذه القصيدة مشهدًا انتشله من قعر الذكرى، ويظهر الانتقال في القصيدة من حدث إلى حدث في سرعة (ننتظر، ننزع، بدّلنا، لبّسنا)، مما يضفي على القصة حركية وتنويعًا في الموقع.

ومن قصائد الشاعر محمد حبيبي التي تضمنت بناء الحدث، قصيدة "شقيقة" التي يقول فيها:

---

[1] – المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث، ص246.

[2] – هلال، عبدالناصر (2006): آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، ط1، القاهرة: مركز الحضارة العربية، ص116.

[3] – انظر: المرجع السابق، ص116.

[4] – حبيبي، محمد (2003): أُطفئُ فانوس قلبي، محمد حبيبي، ط1، نادي جازان الأدبي، ص10.

**أحسنُ القصبات التي تنتقيها يداها**

**نغافل أمي لبعض شراشفها، آنَ**

**دبوس خصلتها نزعت**

**لتبت خيطا**

**على قصبتي**

**شعراً للعروسة**

**كنت أدفعها للشقاوةِ دوماً**

**لننتصف الصفعاتِ**

**ترافقني للدكاكين، حيث أمطُّ لها النصف**

**من علكة المستكى**

**و ... أعلِّمها كيف تجلو**

**البقايا بركن الجدار**

**وقتَ يكفُّ غبار القرى**

**مثل لصين نظراتنا ترتمي**

**لقروش تطل**

**لا أسامحها حين تقضم مرسمتي "الفِكس"**

**مع أطفالها أقبلت ...**

**كغريبين صافحتها** [1]

وفي قصيدة "شقيقة" يتخذ البناء الدرامي للأحداث مسارًا مغايرًا، حيث يقتحم الشاعر عالم القصة مباشرة واصفًا الشغب الطفولي بمختلف تجلياته (اللعب الشقاوة.. سرقة القروش)، وفي غمرة التصاعد الدرامي السعيد يفاجئنا الشاعر بنهاية حزينة باردة (مع أطفالها أقبلت ... كغريبين صافحتها).

[1] – حبيبي، محمد، أُطفئُ فانوس قلبي، ص39–40.

## 2- الشخصيات بين التفاعل وإنتاج الحدث:

تعد الشخصية عنصرًا مهمًا من عناصر السرد، وقد اختلف النقاد في مفهومها، فمنهم من يرى أنها "أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية"[1]، ومنهم من يرى أنها " كل مشارك في أحداث الحكاية سلباً وإيجابًا"[2]، وهناك من يرى أنها "محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة يسعى إليها"[3].

إن حضور الشخصية في النص الشعري يعد سمة من سمات التداخل بين الأجناس الأدبية، إلا أن حضورها فيه "اختيار إبداعي نظراً لقيام الضمير (غير المتعين) بدورها، بينما لا يقوم السرد النثري إلا بتعيين الشخصية نفسها، ومن ثم فتعيين الشخصية في القصيدة يتحمل بوظائف أعلى بكثير عنها في السرد، كما أن وصف الشخصية في السرد يوهم بواقعيتها، بينما وصف الشخصية في الشعر يرفعها على كونها شخصية واقعية، ومن هنا لابد من المجاز في وصفها، خصوصاً أن واقعيتها تفرض اللجوء إلى المجازية"[4]، وتتجلى الشخصية حضورها في الخطاب الشعري إما عن طريق الضمير الذي تحيل إليه، فحين تظهر الضمائر تظهر الشخصية، وإما عن طريق الدور الذي تؤديه، ويصبح كل منهما دالا على الآخر، وإما عن طريق العلم[5].

ويتضمن شعر محمد حبيبي الكثير من الشخصيات، ومن القصائد السردية التي تضمنت الشخصيات، قصيدة "مودعة"، يقول فيها:

**وهي تهفُّ ذباباً**
**تحلَّقَ شايٍ حنون**
**وهي تنفخُ لهفتها**
**وهي تبرّدُ رشفَتَه بفناجين "مربوشةٍ"**
**وهي توغلُ وسطَ حقيبتهِ رزمةَ**
**العشرات، مدلوكةً عنبراً**
**وهي تنتفُها بين ... ملتطمينِ بحرقَتِها**
**وهي تُدفِّي ارتعاشَ ملابسهِ**

---

[1]– موهبة، مجدي؛ المهندس، كامل (1984): معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، بيروت: مكتبة لبنان، ص208.

[2] – زيتوني، لطيفة (2012): معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، بيروت: مكتبة لبنان، ص113–114.

[3]–بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي الفضاء – الزمن – الشخصية، ص213.

[4] – هلال، عبدالناصر، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، ص86 – 87.

[5] – انظر: المرجع السابق، ص87.

**ببخور أصابعها**
**وهي تشتمّ علاقةً فارغة**
**وهي تربطُ أحشاءها**
**زتلُفُّ بـ "خُنَّتِـ"ـها وجنةً**
**ثلَّمَتها المساريب**
**وهو ينسلُ من حضنِها**
**زهي ترفو اصطفاقةَ نعليه**
**"ودَّعتَ بك ربي"[1]**

ويجد القارئ لهذه القصيدة أن الشخصية الرئيسية هي الأم الحانية (مودعة) التي تصرف وقتها للاهتمام بأبنائها ورعايتهم، والاهتمام بأبسط تفاصيل حياتهم، فشخصية الأم هي التي تدور عليها السرد، حيث تظهر فاعلة في الحكي من خلال ممارسة أفعال كثيرة (تهفُّ ذبابًا، تبرِّد رشفته، توغل وسط حقيبته رزمة، تُدفي ارتعاش ملابسه...)، رغم أن القصيدة مهداة إلى أحمد (أخيه) إلا أنه مثل شخصية ثانوية في القصيدة، فالشاعر استخدم الضمير الغائب إلى شخصية الأم، فجعلها شخصية رئيسية وفاعلة أساسية في نمو الأحداث، فحضرت شخصية الأم بلا اسم وبلا ملامح مميزة، لكن حضرت أفعالها الحانية (تهفُّ ذبابًا، تنفخُ لهفتها، تبرِّد رشفته...) التي تعكس عطفها وحبها بلا حدود.

ومن القصائد التي تضمنت الشخصيات عند الشاعر محمد حبيبي قصيدة "ياسمين"، يقول فيها:

**صغيرينِ**
**أكبرها**
**درفةُ البابِ حانيةٌ**
**والجدارُ الصغيرُ**
**ارتخى لشعاعٍ كسولٍ**
**أصابعُهُ حفرتْ غيرتي، إذ تَحُفُّ بِغُرَّها**
**تتطاولُ فوق رؤوسِ أصابعها**
**ثوبُها المتوّردُ تجهدُ في شدِّهِ**
**جهة الصدرِ، حشوُ المناديلِ، يظرُ ..**
**آهِ**

[1] – حبيبي، محمد، أُطفئُ فانوس قلبي، ص33–34.

**كم أنتِ فاتنةٌ وشقية** [1]

يجد القارئ لهذه القصيدة أن الشخصية الرئيسية التي تدور عليها السرد واضحة من خلال العنوان، وهي ياسمين، حيث نجد أن السارد في القصيدة يحرص على تقديم سمات تبرز جمال الشخصية الموصوفة (ثوبُها المتوِّردُ تجهدُ في شدِّهِ، كم أنتِ فاتنةٌ وشقية)، ويظهر أن العلاقة بين الشخصيتين أسهمت في نمو الأحداث.

**3-الزمكانية:**

يمثل الزمان والمكان فضاءين يستوعبان الأحداث والشخصيات، ويؤدي تفاعلها إلى تسليط الضوء على نفسية الشخصيات، هذا إلى جانب دلالتهما التي ترتبط بسياق القصة وأحداثها، وتكمن أهمية الزمان والمكان في "فهم الحالة النفسية للقصة أو الشخصية"[2]. وبالرغم من ترابط هذين العنصرين إلا أن المنظرين ونقاد الرواية يرون الحديث عنهما مجزأة [3].

**أ-المكان:**

يعد المكان عنصرًا أساسياً من عناصر السرد في النص الأدبي، وحيث إنه "لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذه وجوه في مكان محدد وزمان معين"[4].

ويعرف الباحث السيميائي (لوتمان) المكان بقوله: "هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر، أو الحالات، أو الوظائف، أو الأشكال المتغيرة...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة/ العادية (مثل الاتصال، المسافة...)[5].

وتأتي أهمية المكان في كونه يرتبط بجميع العناصر السردية الأخرى "فهو لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد، كالشخصيات والأحداث، والرؤيات السردية"[6].

ويختلف حضور المكان في السرد عن حضوره في الشعر ففي السرد يكون أكثر قوة وبروزًا، ويرتبط بالواقعية، وإضاءة المكان للمتلقي، حتى يجد ما يبرر تصرفات الشخصيات ومجريات الأحداث

1 – حبيبي، محمد، أُطفئ فانوس قلبي، ص41.
2 – إسماعيل، عز الدين، الأدب وفنونه دراسة نقدية، 109.
3 – مرتاض، عبدالملك (1998): في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، الكويت: عالم المعرفة، ص191.
4 –بو عزة، محمد (2010): تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم، ط1، الرباط: دار الأمان، ص99.
5 – المرجع السابق، ص99.
6 – بحراوي، حسن، بنية الشكل الروائي الفضاء – الزمن – الشخصية، ص26.

[1]، وفي الشعر يأتي المكان بصورة مرجعية واقعية، يعاد تشكيلها في النص لتحمل دلالات أخرى رمزية، ويمنح المصداقية للنص الشعري [2].

إن حضور المكان في شعر محمد حبيبي يتنوع بين المفتوحة والمغلقة، وتختلف دلالتها حسب السياق وطبيعة التجربة والحادثة.

ومن القصائد السردية التي تضمنت حضور المكان عند الشاعر محمد حبيبي، قصيدة "الشقة" يقول فيها:

**تلك الشقةُ ضيقة جداً**
**لم نتخيل أن تستوعب كل السنوات العشر**
**أن تفرش كل زواياها ردهات فارهةً لـ... الحب**
**سنوات وهي تراقبُ .. لم تتطفل**
**حتى استقبلنا أول عصفورين**
**انتبهت جنبات الشقة صارت**
**تتوسع**
**..أكثر..أكثر..** [3]

استطاع الشاعر أن يوظف حضور المكان المغلق في هذا النص، فالشقة من الأماكن الخاصة المغلقة، وهي المكان الخاص الذي يمارس فيه الإنسان حياته، والشاعر في هذا النص يصف شقته بصورة مباشرة بأنها أصبحت ضيقة بعد أول مولودين له، مع أنها استوعبته عشر سنوات قبل حصوله على المولودين، فرغم الضيق إلا أنها تتسع بالحب والتضحية.

ومن القصائد السردية عند التي تضمنت حضور المكان عند الشاعر محمد حبيبي، قصيدة "سور"، يقول فيها:

**للبيت حديقته**
**وزهورٌ تسرقني**
**فتحتِ الحقدَ بين صغاري**

1 – انظر: مقري، زهراء (1432/1433هـ): السرد في شعر غازي القصيبي، زهراء الرياض، جامعة الأمام: رسالة ماجستير منشورة، ص93.

2 – انظر: الضبع، محمود (1997): السرد الشعري: دراسة تطبيقية على الشعر الجديد، عين شمس: رسالة ماجستير منشورة، ص153.

3 – حبيبي، محمد، أطفئ فانوس قلبي، ص13.

**للبيت فناءٌ تذرعهُ دراجة طفل**

**مراتٍ يلطمها الحارسُ**

**مراتٍ يلطمه السور**

تمكن الشاعر أن يوظف حضور المكان المفتوح في هذا النص، فحوله من المغلق للمفتوح، فالحديقة والفناء أماكن مفتوحة عكس البيت، فالحديقة والفناء مكان للتنفس.

**ب-الزمان:**

للزمن أهمية كبرى في السرد، فهو يعمق الإحساس بالحدث وبالشخصيات لدى المتلقي[1]، ويعرفه نقاد السرد بأنه: "مجرد حقيقة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على الشخصيات والمكان والزمن، هو القصة وهي تتشكل، وهو الإيقاع"[2].

ولقد اهتمت الدراسات النقدية الحديثة بالزمن اهتماماً كبيراً؛ لكونه عنصراً أساسياً في بناء النص الأدبي، ولا سيما السردي منه، وذلك أنه العنصر الذي ينظم عملية السرد، ويسهم في مجراها؛ ليمنح السرد قيمة جمالية ودلالية، فهو عنصر محوري، وعليه تتم ترتيب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار[3].

إن توظيف الزمن داخل النص الأدبي يؤتي إلى اكتشاف بنية زمنية جديدة، تختلف عن الزمن الخارجي للنص، فإذا كان الزمن الخارجي يسير بشكل متصاعد إلى الأمام دائماً دون أن يتوقف أو يتغير مساره، فإن الزمن الداخلي زمن متقطع لا يعرف التصاعد باتجاه واحد، إذ قد يتوقف أحياناً ويسير أحياناً، فالزمن هذا يفرضه الموضوع الذي يتناوله، ورؤية المؤلف التي تشكله[4].

وقد اهتم الشاعر محمد حبيبي بحضور الزمن في شعره، فتارة تجد حضور الزمن بشكل واضح في شعره (صباح ، ليل)، وتارة تجد حضوره يتأرجح بين التصاعد والاسترجاع، وتارة تجد حضوره بين البطء والسرعة.

ومن القصائد التي تضمنت حضور الزمن في شعر محمد حبيبي، قصيدة "مشابك"، يقول فيها:

**سنةً كاملة ننتظرُ**

---

[1] – بو عزة، محمد، تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم، ص87.

[2] – الخفاجي، كريم، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، ص339.

[3] – غانم، فاتن (2010): تداخل الفنون في الخطاب النسوي، شعر بشرى البستاني نموذجاً، ط1، الأردن: فضاءات للنشر والتوزيع، ص55.

[4] – المرجع السابق، ص56.

**ننزع ورقات التقويم**
**بدّلنا قطعات أثاثٍ، ديكوراتٍ**
**لبّسنا الأطفال جديد ثيابٍ**
**أترَعنا علبَ الحلوى**
**لم يتبقَّ سوى البسمات**
**ألصقناها**
**ومضينا مع فرحةِ أطفالِ**
**العيد** [1]

وظف الشاعر حضور الزمن في هذا النص، فالزمن هنا تصاعدي واضح سنة كاملة، يقسمها الشاعر إلى لحظات تصفها الأفعال (ننتظر، ننزع، بدّلنا، اترعنا..)، وبين هذه اللحظات فاصل زمني طويل، لكن رغم ذلك تتسم الأحداث بالسرعة، ويدل الزمن هنا في على السعادة والحب.

وللزمن الاسترجاعي حضور في شعر محمد حبيبي، حيث يستعيد الشاعر أحداثًا ماضية ظلت راسخة في ذاكرته، ومن القصائد التي تضمنته، قصيدة "هجر"، يقول فيها:

**الثوب البالي**
**لحفيف اللامع نتركه،**
**الإصبع تمتد مغادرة طرف حذاء مقطوع، نستبدل**
**بيت الطين**
**حكايا الجدات فناجيننا تتحسر**
**"حناتيل" طفولتنا المتروكة، فارغة**
**تتمرجح تحت أهازيج**
**الأقدام**
**المهجورة** [2]

استطاع الشاعر أن يوظف حضور الزمن في هذا النص، فالزمن هنا استرجاعي، حيث يسترجع الشاعر أحداثًا ماضية ظلت راسخة في ذاكرته.

[1] – أحبيبي، محمد، أطفئ فانوس قلبي، ص10.
[2] – المصدر السابق، ص23.

## المبحث الثاني: آليات السرد في شعر محمد حبيبي

**1- الوصف:**

الوصف في اللغة يعني: "وصف الشيء له وعليه وصفاً وصِفةً: حَلاَّه، والهاء عوض عن الواو، وقيل: الوصف المصدر والصفة الحِلْية"[1].

وورد في كتب الأدب والنقد بأنه: "إنشاء يراد به إعطاء صورة ذهنية عن مشهد أو شخص أو إحساس أو زمان للقارئ أو المستمع"[2]، وله غاية: "أن يعكس الصورة الخارجية لحال من الأحوال، أو لهيئة من الهيئات؛ فيحولها من صورتها المادية القابعة في العالم الخارجي إلى صورة أدبية قوامها نسج اللغة، وجمالها تشكل الأسلوب"[3]، أي أن الأديب يعبر عما يشاهده في العالم الخارجي أو الداخلي، وينقله من خلال الألفاظ والعبارات والتشابيه والاستعارات التي تقوم عنده مقام الألوان لدى الرسام، والنغم لدى الموسيقي[4].

ويعد الوصف عنصرًا مهمًا من عناصر السرد، بل إنه قد يكون أكثر ضرورة للنص السردي من السرد على اعتبار أنه لا يوجد عمل إبداعي خاليًا من الوصف[5]، وعليه نجد "أن هناك نوعًا من التداخل بين الوصف والسرد فيما يمكن أن يسمى (بالصورة السردية)، وهي الصورة التي تعرض الأشياء المتحركة، (الصورة الوصفية) التي تعرض الأشياء في سكونها"[6].

وقد اهتم الشاعر محمد حبيبي بحضور الوصف في شعره، واعتمد في وصفه على تقنية التشخيص التي تشكل ملمحًا أسلوبيًا في نصوصه، إذ تمكنه في بث الحياة في الجمادات، وتزين الموصوف، يقول في قصيدته "الشقة":

**لكنّ الشقة- كانت ألفتنا.. أكثر.. أكثر-**
**لم تعبأ أن نلمح سيقان حوائطها تتجرد**
**.. أعلى.. أعلى..**
**حتى الصدر** [7]

---

[1] – الإفريقي، ابن منظور (1999): لسان العرب، مادة (وصف)، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 315/15.
[2] – وهبة، مجدي؛ المهندس، كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص433.
[3] – مرتاض، عبدالكريم، في نظرية الرواية، ص245.
[4] – انظر: عبدالنور، جبور (1979): المعجم الأدبي، ط1، بيروت: دار الملايين، ص292-293.
[5] – انظر: هلال، عبدالناصر، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، ص134.
[6] – فاتن، غانم، تداخل الفنون في الخطاب النسوي: شعر بشرى البستاني نموذجاً، ص159.
[7] – أحبيبي، محمد، طفئ فانوس قلبي، ص15.

إن القارئ لهذا النص يستطيع أن يتصور هذا المشهد المتحرك الذي وصفه السارد، فوصف الحائط (المكان) على أنه إنسان بسيقان وصدر.

ومن القصائد التي تضمنت حضور الوصف في شعر محمد حبيبي، قصيدة "ياسمين"، يقول فيها:

**صغيرين**
**أكبُرها**
**درفةُ البابِ حانيةٌ**
**والجدارُ الصغيرُ**
**ارتخى لشعاع كسول**
**أصابعه حفَرت غيرتي، إذ تحُفُّ بِغُرَّتها**
**تتطاول فوق رؤوسِ أصابِعها**
**ثوبها المتورِّدُ تجهَدُ في شدِّهِ**
**جهةَ الصدرِ، حشوُ المناديلِ، يظهرُ..**
**آهِ**
**كم أنت فاتنةٌ وشقيَّة** [1]

يصف الشاعر في هذا النص تفاصيل ماضية بنبرة شوق، ويعتمد على النعوت (حانية، كسول، حفرت، غيرتي، فاتنة، شقية)، فالشاعر في هذا النص يمزج بين الوصف والسرد مما يجعل الأحداث تتأرجح بين الثبات والحركة.

2- **الحوار:**

الحوار هو: "محاولة أو تجاذب لأطراف الحديث، وهي تتسع تبادلًا للآراء والأفكار، وتستعمل في الشعر والقصة القصيرة والروايات والتمثيليات لتصوير الشخصيات ودفع الفعل إلى الأمام"[2].

[1] – المصدر السابق، ص41.

[2] – فتحي، إبراهيم (1986): معجم المصطلحات الأدبية، د.ط، تونس: المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ص148-149.

والحوار بمنظور شعري بأنه: "حديث شعري، يتناول موضوعات شتى للوصول إلى هدف معين، يدور بين طرفين أو أكثر في النص الواحد، سواء أكان هذا النص قصيدة، أم مقطوعة أم بيتًا واحدًا"[1].

ولا تقل أهمية الحوار عن الوصف، فهو وسيلة فاعلة من وسائل السرد في بناء النص الشعري ذي البنية السردية، وهو من الأدوات الفنية التي يتوسل به "الشاعر المعاصر في التعبير عن تجربته المعقدة والرغبة في بناء نصي بعيدًا عن التسطح والمباشرة والغنائية والترهل، بعيدًا عن أحادية الصوت والرغبة في تعددها مع أصوات الآخرين لكشف مواقف متنوعة ورؤى مختلفة"[2].

ويأتي الحوار في الشعر مختزلًا مكثفًا حاملًا في طياته الكثير من الدلالات والجماليات التي لا تكون في فن آخر[3]، فيوظفه الشاعر من أجل الوصول إلى غاية قد تكون جمالية خاصة بالنص الشعري، أو تكون ذاتية خاصة بالأديب، أو موضوعية تخص هدفًا اجتماعيًا يعالج فيها قضية ما أو ظاهرة ما[4].

للحوار في النص الشعري القائم على البنية السردية وظائف، ومنها:

1- أنه يسهم في تحريك السرد وتنامي الحدث الشعري.
2- السعي إلى الكشف عن مواقف الشخصيات، والتواصل بينها.
3- يتيح تنوع الآراء، وتبادل وجهات النظر عن طريق الانتقال بين شخصية وأخرى [5].

ولقد اهتم الشاعر محمد حبيبي بحضور الحوار في شعره، ومن القصائد التي تضمنت حضوره، قصيدة "مطر" يقول فيها:

**كلما يتهاطلُ**
**أسألُ:**
**كيف يصبونه؟!**

---

[1] – الفائز، عبدالرحمن، (1425هـ): الحوار في الشعر العربي إلى نهاية العصر الأموي دراسة بلاغية نقدية، الرياض: رسالة دكتوراه غير منشورة، ص6.

[2] – هلال، عبدالناصر، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، ص156.

[3] – انظر: السهيمي، صالح (2013): الحوار في الشعر القصصي في شعر الهذليين (العلاقات السردية والتشكلات الفنية)، ط1، دار الانتشار العربي، ص22.

[4]– انظر: الجبوري، نوفل (2011): الحوار في شعر عبدالله البردوني، ط1، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، ص16.

[5] – انظر: المولى، ميلاد (2013): السرد عند شعراء القصائد العشر الطوال، ط1، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، ص244.

**ثمّ أيُّ صفيحٍ مثقَّب**
**يطوّحُ بالقطرات؟** [1]

استطاع الشاعر في هذا النص من محاورة نفسه (عقله) لفهم أسرار الكون كلما هطل المطر، وذلك من خلال قلق السؤال كيف يصبونه؟

ومن القصائد التي تضمنت حضور الحوار في شعر محمد حبيبي، قصيدة "نَمَش"، يقول فيها:

**في الطفولة آخيت بيت الدَّرَج**
**لا يزال صراخي طلاءَ الحوائط**
**"لُطَخُ" الذكريات مخشبَّةٌ**
**وشظايا عصاً تستلذّ بظهري**
**قلت: أصعدُ**
**علّي أشمّ هجوعاً سيربو، تركت على الدرجات**
**صفارُ المصابيح يهتِكُ أسرارَها.**
**مثلما نمشٌ فوق باذخِ تلّين تكشف عنه**
**بدت لي خدود القرى** [2]

تمكن الشاعر أن يحاور نفسه من خلال ورود الحوار (أصعد) في سياق وصفه لمشهد شغب الطفولة، فتماهى مع السرد في تصوير الواقع والشعور، وتكمن وظيفته في الكشف عن الشجاعة الطفولية في موقف المواجهة والتحدي.

## الخاتمة:

نستنتج مما سبق دراسته أن حضور السرد في الشعر واقع تفرضه طبيعة اللغة، ومما يميز توظيف الشاعر الحديث لعناصر السرد وآلياته أنه يستدعيها بوعي جمالي يسهم في بناء النص، وتنامي معانيه ودلالاته، ويجعلها داخلة في تكوين النص الشعري.

إن معرفة الشاعر بطبيعة النص الشعري جعله يوظف عناصر السرد وآلياته في نصوصه بطريقة تجعلها تنصهر لتكون فاعلة ومساهمة في بناء المعنى الشعري دون أن تكون دخيلة على النص، ومنسجمة مع سائر المكونة الشعرية الأصلية.

[1] – حبيبي، محمد، أُطفئ فانوس قلبي، ص51.
[2] – المصدر السابق، ص49.

استطاع الشاعر محمد حبيبي أن يستثمر معرفته السردية في إغناء نصوصه الشعرية، وفي تأكيد قدرة الشعر على استيعاب سائر الأجناس الأدبية في نسيجه الداخلي مع تحقيق بلاغة التناسب.

ومن أهم التوصيات في البحث:

1- مواصلة البحث والدراسة للكشف عن عناصر السرد عند شعراء آخرين؛ لما لهذا الشعر من أهمية بالغة في النقد الأدبي.
2- مواصلة البحث والدراسة في شعر محمد حبيبي؛ للكشف عن القضايا النقدية والبلاغية كالانزياح وغيره.

## قائمة المصادر والمراجع:

**أولًا: المصادر:**

1- حبيبي، محمد (2003): أُطفئُ فانوس قلبي، محمد حبيبي، ط1، نادي جازان الأدبي.

**ثانيًا: المراجع:**

1- إسماعيل، عز الدين (2013): الأدب وفنونه دراسة نقدية، ط9، القاهرة: دار الفكر العربي.
2- الإفريقي، ابن منظور (1999): لسان العرب، ط3، بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.
3- بحراوي، حسن (2009): بنية الشكل الروائي الفضاء- الزمن- الشخصية، ط2، المغرب، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
4- بو عزة، محمد (2010): تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط1، الرباط: دار الأمان، الدار العربية للعلوم ناشرون.
5- الجبوري، نوفل (2011): الحوار في شعر عبدالله البردوني، ط1، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.
6- الخفاجي، عبدالكريم (2012): المصطلح السردي في النقد الأدبي الحديث، ط1، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
7- رشدي، رشا (1964): فن القصة القصيرة، رشاد رشدي، ط2، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
8- زيتوني، لطيفة (2012): معجم مصطلحات نقد الرواية، ط1، بيروت: مكتبة لبنان.
9- السهيمي، صالح (2013): الحوار في الشعر القصصي في شعر الهذليين (العلاقات السردية والتشكلات الفنية)، ط1، نادي الطائف الأدبي: دار الانتشار العربي.
10- عبدالنور جبور (1979): المعجم الأدبي، ط1، بيروت: دار العلم للملايين.
11- غانم، فاتن (2015): تداخل الفنون في الخطاب النسوي: شعر بشرى البستاني نموذجاً، ط1، الأردن: فضاءات للنشر والتوزيع.

12- فتحي، إبراهيم (1986): معجم المصطلحات الأدبية، ط1، تونس: المؤسسة العربية للناشرين المتحدين.

13- القاضي، محمد؛ وآخرون (2010): معجم السرديات، ط1، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين.

14- مرتاض، عبدالكريم، (د.ط)، في نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد، الكويت: عالم المعرفة.

15- المولى، ميلاد (2013): السرد عند شعراء القصائد العشر الطوال، ط1، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.

16- هلال، عبدالناصر (2006): آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، ط1، القاهرة: مركز الحضارة العربية.

17- وهبة، مجدي؛ المهندس، كامل (1984): معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، بيروت: مكتبة لبنان.

**ثالثًا: الرسائل العلمية**

1- الضبع، محمود (1997): السرد الشعري: دراسة تطبيقية على الشعر الجديد، جامعة عين شمس، كلية اللغة العربية: رسالة ماجستير.

2- الفائز، عبدالرحمن (1425هـ): الحوار في الشعر العربي إلى نهاية العصر الأموي دراسة بلاغية نقدية، الرياض، جامعة الإمام: رسالة دكتوراه غير منشورة.

3- مقري، زهراء (1433/1432هـ): السرد في شعر غازي القصيبي، الرياض، جامعة الإمام: رسالة ماجستير غير منشورة.